الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأغراض الشعرية في ديوان كعبي عالي للشاعرة نعيمة نقري

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبين:

- محمود عاد
- عيسى منصوري

إشراف الدكتور:

- محمد عطا الله

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الجامعة	الصفة
علي كرباع	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –	رئيسا
محمد عطا الله	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –	مشرفا
علاء ميداني	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441/1440هـ – 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح الوالد رحمه الله

إلى روحك الهادئة المعطاءة

شاءت الأقدار أن ترحل قبل أن تراني خريجا

إلى الوالدة العزيزة أمد الله في عمرها

محمود عاد

مقدمة

مقدمة:

ما قدمته الساحة الفكرية والنقدية من مناهج ودراسات تعتبر فاتحة جليلة على الثقافة الشعبية بصفة عامة والأدب الشعبي على وجه الخصوص؛ لهذا حظي الشعر الشعبي في الجزائر باهتمام كبير لما يحمل في طياته من ثقافة، وأبعاد هوياتية متنوعة هذا على غرار ما يتسم به من فنية ورمزية لا تقل أهمية عن باقي الألوان الأدبية ولهذا كانت دراستنا في صميم الشعر الشعبي موسومة بـ: "الأغراض الشعرية في ديوان كعبي عالي للشاعرة نعيمة نقري"، ومن المحفزات العلمية التي شجعتنا على الخوض في هذه التجربة حبنا للشعر الشعبي من جهة وإعجابنا بالتجربة الشعرية للشاعرة نعيمة نقري لما يحمله شعرها من نزعة شعرية تجديدية مارست فيها العديد من ألوان التجريب.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأغراض الشعرية في ديوان كعبي عالي لنعيمة نقري وإبراز خصائصها الأسلوبية ومعرفة المواضيع الشعرية التي ضمنها الديوان، وسبر أغوار الدلالات العميقة المتضمنة في الديوان.

ومن هنا جاز لنا طرح الإشكالية التالية: ما هي الأغراض الشعبية في ديوان كعبي عالي؟ وما هي السمات الأسلوبية واللغوية لهذا الديوان؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهجين الأسلوبي والسيميائي وذلك لمعرفة السمات والخصائص الأسلوبية لغة ووزنا وإيقاعا ومعرفة الأغراض الشعرية ودلالاتها، ولقد اعتمدنا في هذا البحث على الخطة التالية:

حيث ابتدأ بمقدمة، ثم قسمن العمل إلى فصلين، الفصل الأول وسمناه بـ "الشعر الشعبي وأغراضه"، فقد قسمناه إلى مباحث كالتالي: المبحث الأول: ماهية الشعر الشعبي، المطلب الأول مفهوم الشعر الشعبي، المطلب الثاني تسميات الشعر الشعبي، المبحث الثاني

خصائص الشعر الشعبي وأغراضه، المطلب الأول: أغراض الشعر الشعبي، المطلب الثاني: خصائص الشعر الشعبي، أما الفصل الثاني فقد كان دراسة تطبيقية حول أغراض الشعر الشعبي في ديوان كعبي عالي.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- بحث في التراث الشعبي نظرة نقدية منهجية لسلام رفعت
- دور الشعر الشعبي في الثورة التلي بن الشيخ
- سيمياء الشعر الشفاهي الدكتور أحمد زغب

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث قلة التجربة في التعامل مع هذا اللون من الشعر من جهة ومن جهة أخرى الجو العام الذي عرقل مسيرة الجامعة المتمثل في جائحة كرونا وما انجر عنها من غلق تام لكل المرافق العلمية وصعوبة اللقاء بالمشرف والتواصل معه وكل هذه الصعوبات لم تحد من عزيمتنا، فقد تم التغلب عليها وتذليلها بعون الله.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور محمد عطاء الله الذي لم يبخل علينا بشيء ولكل من مد يد العون في إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول:

الشعر الشعبي وأغراضه

المبحث الأول: مفهوم الشعر الشعبي وتسمياته:

المطلب الأول: مفهوم الشعر الشعبي:

1-مفهوم الشعر الشعبي:

تكاد تجمع المعاجم العربية على أن معنى كلمه شعر هي الكلام الموزون المقفى[1]. أما عند النقاد العرب فقد ارتبط الشعر بالإنشاد، وكان للإنشاد وللذاكرة بمثابه الكتاب الذي ينشر الشعر الجاهلي من جهة ويحفظه من جهة أخرى، كما كان عرب الجاهلية يعدون إنشاء الشعر موهبة ذات أهمية قصوى في امتلاك السمع أي في الجذب والتأثير[2].

ولقد ارتبطت موسيقى شعرنا تاريخيا لا بالغناء وحده، بل أيضا بالرقص، أما الغناء فصلته بالشعر لا تزال ماثلة، ومما لا يرقى إليه الشك، إنها صلة وثيقة عند قدمائنا، إذ يقال أن الغناء الجاهلي كان على ثلاثة أوجه هي النصب والسناد والهزج، أما النصب فكان يخرج من أصل الطويل في العروض، وكان السناد كثير للنغمات والنيرات، أما الهزج فكان يُرقَصْ عليه ويصحب بالدف والمزمار. ويعني ذلك أن اقتران الرقص بالغناء والشعر عريق القدم[3]. أي أن الشعر الذي بدأ شفويا غير مكتوب كان مصحوبا بالغناء ويتم إنشاده، والرقص عليه كان مصحوبا بالآلات الموسيقية وهذا ما يعلل الإيقاع وللوزن في الشعر العربي القديم.

---

[1] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة(ث،ع،ر/)

[2] أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، ط1، بيروت، 1985م، ص7.

[3] ضيف شوقي، فصول في الشعر ونقده، دار المعارف، ط 2، القاهرة، ص 29.

ويؤكد ابن خلدون في مقدمته ارتباط الشعر بالغناء فيقول: «كان الغناء في الصدر الأول من أجزاء الفن، لأنه تابع للشعر إنما هو تلحينه، وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تعطيل أساليب الشعر وفنونه»[1].

ويرى أدونيس أن الشفوية تفترض السماع فالصوت يستدعي الأذن أولا. ولهذا كان للشفوية فن خاص في القول الشعري، لا يقوم في المعبر عنه، بل في طريقة للتعبير خصوصا أن الشاعر الجاهلي كان يقول إجمالا، ما يعرفه السامع مسبقا.

كان يقول عاداته وتقاليده، وحروبه ومآثره وانتصاراته وانهزاماته، وفي هذا ما يوضح كيف أن تفرد الشاعر لم يكن فيما يفصح عنه بل في طريقة إفصاحه وكيف أن حظه في التفرد وبالتالي في إعجاب السامع، كان تابعا لمدى ابتكاره المتميز في هذه الطريقة[2]

2- مفهوم الشعبية[3]:

دائما ما يطرح هذا المصطلح لصيقا بمصطلح الثقافة، كان هذان المصطلحان حتى قيام الثورة الصناعية يدلان على ما يرتبط بالجماهير العادية فالثقافة الشعبية تعبير عفويٌّ تلقائيٌّ على أحاسيس تخوفاتهم، وآمالهم، وضعفهم، وقوتهم، وبالتالي فالشعب منتج ومستهلك في نفس الوقت.

وكان لفظ شعبية يعبر حتى وقت ليس بالبعيد عن البدائية والتخلق وأن الثقافة الشعبية ما هي إلا ترسبات وتراكمات الماضي البعيد إلا أن المقصود بالشعبية مجموع العناصر الثقافية التي تصدر عن الشعب وتمثل حصيلة معارفه وخبراته ومهاراته في مرحلة تاريخية معينة، وأكدت الدراسات الإنسانية الحديثة أن الثقافة الشعبية تساير في نموها نمو الفكر

[1] ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، تح:علي عبد الواحد وافي،القاهرة، ص 488.

[2] زكي أحمد كمال، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، ط 2، بيروت، 1980، ص 78.

[3] حسين عبد الحميد أحمد،الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي،الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2006،ص99.

والسلوك البشري، وتتسم بالأصالة وبالتالي في خزان التراب والحافظ له وهي من أهم عوامل التكامل المحلي والوطني في إبراز خصوصية المجتمع وهويته.

3- مفهوم الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي فهو إبداع شعبي شفوي ونمط من الأنساق الثقافية الشعبية الأخرى للأدب الشعبي: الشعر والغناء والأحاجي والقصص والمعتقدات الخرافية والتقاليد، وغيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من الفنون القولية، كالأمثال الشعبية والأغاني والنكت والحكايات الشعبية، ولعل على رأس هذه الفنون الشعر الشعبي[1].

للشعر الشعبي كل كلام منظوم من بيئة معينة بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثله مثل المتلقي أيضا[2].

4- مميزات الشعر الشعبي:

الصدق في كونه يصدر من النفس دون مراوغة، وهو يضم الحرارة في العاطفة لأن القلب مصدره وهو معبر عن حياة الشعب بما فيها من بساطه وتعقيد لأنه نابع من أعماقه ويشمل جميع شرائح المجتمع ويركز أيضا على اللغة الشعبية التي يوظفها الشاعر الشعبي والتي وجب أن تكون لغة القوم التي يفهمونها ويتواصلون بها.

---

[1] سلام رفعت، بحث من التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، بيروت، الفوابي، 1969،ص96.

[2] ينظر، التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص198.

المطلب الثاني تسميات الشعر الشعبي:

1- الشعر الشفاهي:

وهو الشعر الذي أنتجه مجتمع لا يعرف الكتابة وإنما يتم الإنتاج والتداول عن طريق الذاكرة وهو مرتبط بمناسبات عدة منها الأعراس والمآتم، ليعبر به الشاعر عن انشغالاته مما يلح عليه إلحاحا مباشرا من واقع مجتمعه وبيئته المحلية والمشاكل المحيطة في حدوث تطوره وإدراكه كما يعبر عما يريد أن يكون عليه الواقع[1].

2- الشعر البدوي:

وهو كلام شفاهي عامي، يصف فيه الشاعر للبيئة البدوية بكل ما احتوته من معالم خالدة ورسوم فيها ذكر الأحبة في حلهم وترحالهم، وبما ينبض فيها من حياة في أوديتها وحدائقها وواحاتها، وما يرتع فيها من حيوان يذكره بالحبيبة كالغزال أو يذكره بالبطولة كالخيل أو بالعطاء والسخاء كالنوق والجمال[2]

3- الشعر الملحون:

هو كل شعر منظوم بالعامية، سواء كان معروف المؤلف او مجهول وسواء روي من الكتب أو مشافهة، وسواء دخل في حياه الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص[3].

---

[1] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الجزائر، ط1، 2010م، ج3، ص:22-23.

[2] أحمد زغب،الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)، مطبعةسخري، حي المنظر الجميل، الوادي، ط2، 2014م، ص98.

[3] أحمد زغب،سيماء الشعر الشفاهي، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2015، ص17.

4- الشعر العامي:

وهو الشعر الذي يظهر في أشكاله الشعرية طابع العامية التي يسهل على الناس تداولها وحفظها وتتحقق فيه صفة الشعبية عن طريق العامي ونسميه بشيء من التحفظ أدبا عاميا، ولكن لا نسميه أدبا شعبيا، ثم انه يستعمل اللهجة العامية بتراكيبها الشائعة،أي أنه خال من الصياغة الفنية لذا يكون أسلوبه رديء مبتذلا[1].

5- الشعر النبطي:

نشأ الشعر النبطي متأخرا مقارنة بالشعر الفصيح في الحواضر نظرا لارتباطه بالبوادي العربية وبعدها عن التأثر بالأعاجم، أما عن التسمية فقالوا نسبة إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم، وقالوا نسبة إلى الأنباط وهم أمة عربية انتشروا في حدود سوريا وفلسطين[2].

المبحث الثاني أغراض الشعر الشعبي:

الشعر عبر كل الأزمان إشارة وجدانية وملاذ الإنسانية، حيث تتسلّى به عن وطأة الحياة المادية، لتستريح فيه النفوس من معاناة الحياة اليومية، وقد تنوعت فيه الاهتمامات والمواضيع والأغراض على حد سواء في الشعبي ونظيره الفصيح، إذ يقول الباحث التلي بن شيخ: "استطاع الشاعر الشعبي أن يقلد كل أغراض الشعر العربي مدحا، ورثاء، وحماسة، وغزلا مع اختلاف الرؤيا وتباين في الأسلوب واختلاف في التصوير"[3]

---

[1] أحمد علي مرسي، الأدب الشعبي العربي، المصطلح وحدوده، مجلة فنون شعبية، الهيئة للكتاب، عدد12، أكتوبر، نوفمبر، ص19.

[2] أحمد زغب،سيمياء الشعر الشفاهي، مرجع سابق، ص16-17.

[3] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، (د ط)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 29-30.

أولا: الرثاء

جاء في لسان العرب مادة رثا:"رثأت الرجل رثأ: مدحته بعد موته، لغة من رثيئةورثأت المرأة زوجها كذلك: وهي المرثية وقالت امرأة من العرب: رثأت بأبيات وهمزات أراد رثيته"[1]، فنرى أن الرثاء في اللغة يعبر عن الموت من زاوية البكاء عن الميت وأخرى عن مدحه، وذكر محاسنه.

أما من الناحية الاصطلاحية فعرف الرثاء على أنه من أغراض الشعر الغنائي وهو من أقدم ومن أهم فنون القول التي مارسها الإنسان لارتباطه بحقيقة كونية كبرى هي الموت، لأن الموت قدر يعيشه الإنسان، لهذا كان للرثاء معنى لوجوده فليس "في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما ليس فيه أمة لم تعرف الموت"[2].

لهذا عد الرثاء على أنه من أهم الأغراض نظرا إلى صلته الحميمة بالعاطفة والإحساس، الأمر الذي يفرض حقيقة مفادها أن "هذا الفن الشعري تعلوه أصدق المشاعر الإنسانية ففقدان إنسان يخلف أثرا عميقا من حزن وألم"[3]

نستخلص من خلال ما سبق أن غرض الرثاء غرض قديم قدم القصيدة العربية لارتباطه بحقيقة أزلية لها وقعها في النفس البشرية، فردا وجماعة. فكلهم ينحني الحقيقة الموت.

---

[1] جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج1، تح،عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1424هـ، ص102.

[2] شوقي ضيف، فن الرثاء، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1955،ص99.

[3] علي بلنوار، الشعر الشعبي الجزائري في منطقه بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، 2010م، ص27-28.

ثانيا: المدح

لقد عرف ابن منظور في لسان العرب المدح بقوله: "المديح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء: مدحته مدحة واحدة، ومدحه يمدحه مدحا. والمدائح جمع المديح من الشعر الذي يمدح فيه... وتمدَّح الرجل تكلف أن يمدح... ويقول: هو حسن الثناء... ويقال إن فلان يمتدح إذا كان يقرض عن نفسه ويثني عليها والممادح ضد القبائح"[1].

ومما سبق تبين لنا أن غرض المدح يدور حول صفة الثناء ووصف الصفات الجميلة لدى الممدوح، ومن الناحية الاصطلاحية غرض المدح: "من الأغراض الشعرية القديمة التي يهتم بها الشاعر حيث يتحدث عن مناقب وخصال كان الممدوح رمزا لها، أو يخلد مواقف جسدها الإنسان، وأيا كان الأمر فالمدح مرتبط بقيم إنسانيه وأخلاقية فاضلة حققها الممدوح وكان لها أثرها وتأثيرها في الحياة "[2].

نلاحظ من خلال هذا التعريف ان المدح كان له الحظ الأوفر في احتواء الشعر العربي فصيحه و شعبيه وكثيرا ما ركب الشعراء هذا الغرض عبر أزمان كثيرة في وصف خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: الوصف

لقد ورد في مادة الوصف في "لسان العرب" لابن منظور هو "وصف الشيء له وعليه وصفا وصفه حلاه"[3] أما عند الأصفهاني فعرف الوصف على أنه "جزء من منطق الإنسان لأن النفس محتاجة من أصل الفطرة إلى ما يكشف لها من الموجودات، ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها الى التصور عن طريق السمع والبصر

[1] ابن منظور، المرجع السابق، ص452.
[2] علي بن نوار، المرجع السابق، ص109.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ص740.

والفؤاد"[1]، والوصف من الناحية الاصطلاحية هو غرض من الأغراض القديمة في الشعر إذ كان من الموضوعات الأصيلة في الشعر، حيث واكب الابداع الشعري منذ الجاهلية ولا يزال غرضا مطروقا حتى الآن، كما يعد من أحد مقومات الشعر الأساسية، وفي هذا الصدد يقول صاحب العمدة: "الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف ولا سبيل في حصره واستقصائه"[2]. إن غرض الوصف يسير في اتجاهين اثنين:

الأول: إما أن يكون ممزوجا بغيره من الأغراض الأخرى التي طرقها الشاعر الشعبي كالمدح والرثاء والغزل... وما إليها، حيث إن الشاعر إذا مدح فإنه يصف محاسن الممدوح وإذا رثى فإنه يصف مناقب الفقيد.

أما الثاني فيكون غرضا مستقلا بذاته ولم يقصد به غرضا آخر. فالشاعر بصفة عامة والشاعر الشعبي بصفة خاصة يستهدف في وصفه الطبيعة التي كانت ملهما للفنون المختلفة، وفضلا على ذلك فهي ترافق الشاعر بجمالها ومظاهرها طوال حياته كما يستوجب منها عناصر تجربته الشعرية. فالشاعر الذي يظهر مقدرة فنية في نقل صور موصوفة وتجلياتها وتوضيحها للسامع يكون ذلك دليلا على تفوقه وبراعته ومدى دقته ومهاراته في فن الوصف إذ يقول الجاحظ "فأحسن الوصف ما نعت الشيء حتى تكاد تمثله عينا للسامع"[3].

رابعا: الغزل

كانت المرأة منذ الأزل مصدر إلهام للشعراء، فقد نشأ العربي محبا للفرح والطرب والسرور، نتيجة للبيئة التي يعيش فيها، والحياة الاجتماعية التي تطبعه بطباعها، فهو مرتاح البال، لا تشغله أعباء الحياة إلا ما يهدد حياته أو قوته اليومي فهو صافي الطبع وقوي

[1] ابن الفرج الاصفهاني، الاغاني، تح: ابراهيم الأبياري، دار الشعب،مصر، (د ط)، 1969م، ص119.
[2] علي بلنوار، المرجع السابق، ص151.
[3] الجاحظ، الحيوان،تح، عبد السلام هارون الحلبي،القاهرة، 1943، (د ط)، 1943، ص89.

العاطفة حاد المزاج... فقد جاء الغزل في لسان العرب بمعنى "حديث الفتيان والفتيات، ويقول بن سيدة: الغزل هو اللهو مع النساء، ومغازلتهن، ورجل غزل أي متغزل بالنساء على النسب"[1] أما الفيروز أبادي فقد ذكره في قاموس المحيط على أنه "مغازلة النساء، أي محادثتهن"[2] أما التبريزي فيفرق بين النسيب والغزل في كتاب شرح ديوان الحماسة فيقول "النسيب هو ذكر الشاعر المرأة بالحسن والإخبار عن تصرف هو أهابه، وليس هو الغزل،إنما الغزل هو الإشهار بمودات النساء والصبوة إليهن، والنسيب هو ذكر ذلك والخبر عنه"[3].

فالغزل موضوعه الأساسي والوحيد هو الحب والعشق الذي يدور بين الرجل والمرأة، كما يتم فيه تصوير العواطف اتجاه المرأة، ففيها يتجسد الحب والجمال، فعلاقه الرجل بالمرأة علاقة قديمة قدم البشرية نفسها، إذ يرى فيها تمثالا للجمال الإنساني.

ويقول أحدهم: "الغزل هو غرض من أغراض الشعر الغنائي يصف الحبيب وما فيه من محاسن، كما يصف الحالة النفسية نحوه بما فيها من أشواق وخوالج،إنه حديث الى الحبيب وعنه"[4]، فالغزل هو التغني بالجمال والتعبير عن الحب وعن أحاسيس المحبين بكل صدق وإخلاص.

لذلك يعد الغزل من الأغراض الشائعة بكثرة في الشعر الفصيح وفي الشعر الشعبي، فقد أعطى الشعر الشعبي عدة تسميات للذي يتغزل بالمرأة الحسناء منها "العاشق المبلي، أو

[1] ابن منظور، لسان العرب،(مادة غ–ز–ل)، ج11، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص46.
[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة الحلبي، مصر، ط2، 1952م، ص24.
[3] التبريزي، شرح ديوان الحماسة،ج3، مطبعة بولاق، الجزائر، د ط، (د ت)، ص112.
[4] فواز الشغار، المؤسسة الثقافية العامة (الأدب العربي)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1990، 93.

الممحون والمكبل ويعني من هذه المصطلحات معنى الحب والعشق، مع العلم علما أن كلمة الحب ليست مقبولة اجتماعيا"[1]

يرتبط الغزل غالبا بالمرأة من خلال ذكر محاسنها وتقصي أوصافها فهو غرض وجداني بالدرجة الأولى يعبر عن الأحاسيس الصادقة والمرهفة.

خامسا: الهجاء

الهجاء في اللغة الشتم بالشعر، وفي لسان العرب "هجاه" لهجوه هجوا وهجاء وتهجاء ممدود، شتمه بالشعر، وهو خلاف المدح قال الليث: "هو الوقيعة في الاشعار... وهم يتهاجمون: يهجو بعضهم بعضا وبينهم أهجوة ومهجاة يتهاجون بها"[2]

أما في الاصطلاح فهو "من أغراض الشعر يتناول فيه الشاعر بالذم والتشهير خصاله المعنوية والجسمية، وهو نقيض المدح الذي يذكر الفضائل، فالهجاء يذكر الرذائل، أما عن الهجاء بمعناه الأدبي فهو من فنون الشعر يصور عاطفه الغضب والاحتقار والاستهزاء، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب"[3]

وقد أشار النقاد القدماء إلى رسوخ هذا الفن وثباته في الشعر عامة، فذهب ابن سلام الجمحي إلى أن الشعر يندرج في أربعة موضوعات عد الهجاء واحدا منه وهي: الفخر والمديح والنسيب والهجاء، وجعل أبو تمام الهجاء واحداً من أغراض الشعر العشرة التي ضمنها حماسته[4]

---

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري،ص88.

[2] ينظر:أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع.

[3] ينظر: فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء،الإسكندرية،ط1، 2007م، ص13.

[4] المرجع نفسه.

فمن خلال ما سبق يتبين بأن الهجاء مجاله الأوسع هو الشعر وهو نقيض المدح ويبدو أنه متأصل في الحياة العربية القديمة وفي تقاليدها في الشعر الفصيح والشعبي، أما الغزل اصطلاحا هو أحد أغراض الشعر حاله حال المدح، والرثاء، والوصف.. وغيرها من الأغراض.

سادسا: الفخر

يعرف الفخر في لسان العرب على أنه من جذر فخر: الفخر والفخر مثل نهر ونهر والفخر والفخار والفخارة والفخيري والفخيراء التمدح بالخصال. والافتخار وعد قديم: وقد فخر يفخر فخرا وفخرة حسنة.

وعن اللحياني فهو فاخر وفخور وكذلك افتخر وتفاخر القوم فخر بعضهم على بعض، والتفاخر التعاظم والتفخر التعظم والتكبر ويقال فلان متفخر متفجس"[1]، وهو يصب في معنى واحد حول الفرد أو الجماعة، فهو من الاعتزاز والافتخار بالفضائل الحميدة أما اصطلاحا فيعرف بأنه أدل فنون الأدب على فطرة الإنسان، فهو تطلع النفس إلى ذاتها والتعبير الأثرة أشد النزاعات فيها، والإنسان كما لا يخفى سجين ذاته منذ الولادة يديم النظر في المرآة، مستحليا محاسنها، صابغا قبائحها بما يجعلها في ميزانه دون قبائح الناس الاجمعين مقارنا فيها بينها وبين غيرها، وهذا الإيثار للنفس إذا تجسم في عبارات شعرية، كان الفخر"[2]

فالفخر من الأغراض الشعرية القديمة مثل المدح، فهو يحمل مجموعة من القيم التي يعبر عنها الشاعر بطريقته في الشعر الفصيح أو الشعر الشعبي كالوفاء والعزة والكرامة.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الخامس،ص48-49.

[2] حنا الفاخوري، الفخر والحماسة، دار المعارف، ط5، القاهرة، ص5.

الفصل الثاني:

الأغراض الشعرية في ديوان كعبي عالي

مدخل:

تناول الشعر العربي القديم و الحديث أغراضاً كثيرةً منها المدح و الفخر و الوصف و الغزل و الهجاء و الرثاء وغيرها. و بما أن الشعر في الجزائر بوجهٍ عام ما هو إلا امتداد للشعر العربي، و إن اتخذ طابعاً محلياً و استخدم مفرداتٍ جديدة قد تكون وليدة البيئة و أدخل صوراً فرضتها الطبيعة المكانية، فقد تناول الشعر الشعبي الجزائري ذات الأغراض التي نجدها عند الشاعر العربي القديم فمدحَ نفس القيم التي مجّدها الشعر العربي القديم مثل الشجاعة و الكرم و المروءة و ينطبق هذا على الرثاء الذي هو ذكر لمحاسن الميت و استخلاص العبر من الدنيا الفانية. أما في الغزل فقد وصف الشعراء الوجه الجميل و الجيد و العيون و بكوا من صدّ الحبيب و هجره، وفاض شعرهم بالغزل الحسي الذي نجده عند امرؤ القيس و كعب بن زهير و غيرهم من القدماء و ذلك لأنّ الشعر الشعبي الجزائري هو شعر بدوي بالدرجة الأولى نظراً لتشابه البيئة هنا مع جزيرة العرب؛ كما أنّ نمط الحياة قد ألقى بظلاله على الشعر الشعبي في البوادي الجزائرية خاصة في سالف الأزمان عندما كانت معظم القبائل، إن لم تكن كلها، تعيش على الترحال و التنقل و لم تعرف الاستقرار إلا في الآونة الأخيرة و لكنها ما زالت تحن إلى البداوة حنين الإبل إلى المعطن أو أنّ حياة البادية ما زالت تشكل جانباً مهماً من نفسية الشاعر في هذه البلاد. و قد وصف الشعراء الإبل و المطر و شبهوا الحسان بالظباء و كل هذه صور لها وجود في الشعر العربي القديم و الحديث.

1- الغزل:

الغزل –كما هو معروف– غرضٌ صعب بل هو الغرض الأصعب في الشعر العربي والذي تقاس عليه شاعرية الشعراء وإبداع المبدعين منهم، وقد عدَّ أهل الأدب هذا الغرض بمثابة الميزان الذي يحتكم عنده الشعراء ولن يكون الشاعرُ شاعراً حتى يبدع في الغزل.

وتحتاج الشاعرة أمرين كي تُبدع في الغزل؛ تحتاج إلى الشاعرية – بكل ما حوت هذه الكلمة من معان وصفات ودلالات– وتحتاج مع كل ما تقدم إلى الجرأة، فلو كتبت الشاعرة أعذب ما يُكتب بلا جرأة تفصح فيها عن مكنوناتها لبقي الغزل عندها ناقصاً غير مكتمل الجوانب حتى تمتلك الجرأة في الإفصاح في الوصف والبث والشكوى.

1-1- حمقى

تظهر الشاعرة تيمة الحب صارخة في هذا النص مقتاتة عن الحزن والانكسار، إذ تظهر جليا معاناة العاشق المحب لمحبوبه أمام قيود المجتمع وعاداته وتقاليده الرافضة لأي علاقة تصل رجلا بامرأة مهما كان الدافع والسبب، وربما أكثر ما يعكس هذه الممارسات قول الشاعرة:

بغيت نبوسو وسط الزنقة[1]

نلاحظ في هذا المقطع شحنة عاطفية كبيرة تحمل، أكثر من وجه فمن جهة هي تعبير عن شدة تضييق التقاليد عن المحبوبين، ومن جهة أخرى تعبير عن رغبة الشاعرة في كسر هذه الأعراف والتقاليد التي تتكبد عناءها في كل موقف حب، وقد صرحت الشاعرة بألمها في عدة مواضع من النص تقول:

باحو عنيّا وانزاحو؛ كلّلي عندو راحو سرقة[2].

وفي موضع آخر تصرح الشاعرة بشدة الألم وديمومته فتقول:

ذا لقليب لطاب نواحو؛ ذاق الوحش وذاق الفرقة

وراه يخلص في براحو؛ ويملي عليه شروط الرشقة[1]

[1] نعيمة نقري، كعبي عالي، دار أنسنة، الجزائر، ط1، 2019، ص 20

[2] الديوان، ص 21

ففي هذين البيتين تبوح الشاعرة بألمها نتيجة قطع حبل الوصال وفراق المحبوب ووقوف سلطة المجتمع في وجه حبّها.

لكن الشاعرة لم تستسلم لهذه الأسباب وظلت تنتظر وميض أمل يلوح في الأفق قائلة:

قلبو وأنايا مفتاحو؛ روحي مع روحو متفقة

كي نمزجوهم يملاحو؛ويزيدوا للعشق الشهقة[2]

يتضح من خلال البيتين أن بصيص الامل يلوح في أفق الشاعرة المكابدة ذات النفس الطويل في حبها

1-2- عاشقة

جاء النص عبارة عن مغامرة غرامية بين حبيبين على طريقة العشاق القدامى، حيث تتحدث الحبيبة عن تجربة لقائها بحبيبها، ولم تكتفي الشاعرة بوصف مشاعرها والتعبير عنها بل تجاوزت ذلك إلى استحضار لغة الجسد وذلك من خلال ذكر اللقاء بينها وبين الحبيب الذي لم يكتف بوصف مشاعره بل تعادلها أيضا إلى وصف التقاء الجسدين وتوحد الروحين ويتضح ذلك في قول الشاعرة:

يعشق عينيا وضحكتي *** يعشق مشيتي مع الوقفة

يحلف في صدري ورقبتي *** يحلف في خدي مع الشفة[3]

من خلال هذين البيتين يتضح أن الشاعرة لا تكتفي بالحديث عن مشاعرها وحبها للمحبوب بل تتعداه إلى استحضار لغة الجسد، من خلال مفردات العين والقوام والصدر والرقبة والشفة

[1] الديوان، ص 21

[2] الديوان، ص 21

[3] الديوان، ص 42

والخد وكل هذه المفردات توحي بشدة الاشتياق للقاء بين المحبوبين لتعكس شدة الفراق الذي تسببه سلطة العادات الدائمة والمتجددة

وبعد ذكر المغامرة بينها وبين المحبوب بقيت الشاعرة في سجنها النفسي الذي شكله تقادم العادات والتقاليد بقولها لصديقتها :

دسي سري يلا نت خيتي *** وراه السر يورث الكشفة[1]

والظاهر أن المرأة سلمت أمرها لسلطة الواقع والمجتمع وذلك بدعوتها لصديقتها بإخفاء شرها، حتى لا ينكشف المحظور المتمثل في علاقة الحب المحرمة في قانون العادات والمجتمعات، كان هذا صوت المرأة في القصيدة، أما صوت الرجل فكان على لسان الأنثى وجاء عبارة عن فيض من الآلام يعبر فيه الاشتياق وحرقة البعد عن المحبوبة ومما قاله على لسن الشاعرة:

أنا ملفوف في هواك أنت *** واشواقي بالضباب ملفوفة[2]

يعبر هذا البيت عن عتمة العلاقة بين المحبوبين وهذا ما تشير إليه مفردة "الضباب" لما تحمله من دلالات انسداد أفق العلاقة مع الحبيب بفعلية العادات والتقاليد الاجتماعية

وتقول الشاعرة أيضا على لسان الحبيب:

انت انا الا تنهدتي *** تكميني قاروا على زعفة[3]

تعكس الصورة الموجودة في هذا البيت مقدار توتر العلاقة العاطفية في صلتها بالمجتمع وبحث هذه العلاقة عن الهدوء والاستقرار وقابلية المجتمع.

[1] الديوان، ص 42

[2] الديوان، ص 44

[3] الديوان، ص 45

1-3- عيوبي

جاء هذا النص على غير العادة الغزلية النسوية التي تعبر عن المشاعر بمعاني مدسوسة في لغة رمزية أو حمالة لأوجه عدة فبدأ بالمجاهرة من على المنبر كما سرحت الشاعرة:

ناديت عليك في المنابر

وقلت عليك انت حبيبي[1]

مناداة الشاعرة في المنابر حسب هذا البيت هي انتفاضة على العادات والتقاليد الراسية بالمجاهرة بالعشق الذي مزق الأكباد وفطر القلوب ولم تكتفي الشاعرة بهذا الحد بل زادت وغالت في وصف حبيبها وهي معترفة وذلك في قولها :

قلت عليك انت الشاطر

وزدت استرسلت في كذوبي

قلت عليك انت الشاعر

وانت هو اكل طيبي[2]

صرحت الشاعرة في هذين البيتين بأنها غالت في وصف حبيبها المتلقين وكأنها أرادت استغلال فرصة الانتفاضة لترمي بكل ثقلها عن المجتمع الذي كبح جماحها طويلا فهاهي تكابر لتفرغ كل الشحنة التي بداخلها، وفي نفس الوقت تعاتب المجتمع الذي حرمها من التفوه والتعبير عمّ بداخلها لدرجة أنها أحست بالانتصار عندما تفوهت وعبرت

[1] الديوان، ص 49

[2] الديوان، ص 49

وفي هذا النص أيضا تظهر الشاعرة المفارقة النفسية داخلها في قولها:

شهدت عليك كل حاضر

غبت وقتلي لا تغيبي

رضيت بشرطك قلت حاضر

حبك ولا كي رقيبي[1]

في هذين البيتين نلاحظ الشاعرة وهي منكسرة خاضعة لحبيبها وشروطه رغم أنه يحبها ويرمي بكل مشاعره وأحاسيسه عنها وعلى العكس تماما مع المجتمع فهي تتعداه بصريح عشقها وحبها وهو الذي يمارس عليها قسوته وصلابة تقاليده ونلاحظ كذلك من خلال بعض أبيات القصيدة أن العلاقة العاطفية تتسم بحرارة كبيرة وعاطفة جياشة من طرف الحبيبة وبدرجة أدنى حتى لا نقول ببرودة من طرف الحبيب ويتجلى ذلك في قول الشاعرة:

العيب الثاني حب ياسر

وقلبي هو سباب شيبي[2]

وكأنها في هذا البيت تشخص حالها من فرط حبها لحبيبها وكأنه أمرضها وعلّها فلو كان يمارس معها حبه بحرارة مماثلة لحرارة حبها لكانت أكثر سعادة وراحة وطمأنينة، وتقول في بيت آخر كذلك:

لعيب السادس كي نعاير

لساني يطياب كي حليبي[1]

[1] الديوان، ص 49

[2] الديوان، ص 50

من خلال هذا البيت يظهر حب الحبيبة الطافح فهي وفي قمة غضبها مستسلمة لمشاعرها ومعبرة بأرق ما تملك من كلمات.

1-4- أحلى كذاب

جاء هذا النص الغزلي مخالفا للنصوص الأخرى التي كانت تعبر عن المعاناة التي تفرضها العادات والتقاليد المجتمعية على المحبين فجاء هذا النص يعبر عن المعاناة التي تعانيها المحبة من حبيبها وهي نائمة صامدة منتصرة لشعورها وفقط ومن ذلك قول الشاعرة:

راني نسمع قول عاود عاودلي *** يلي كذبك عاد في وذني يحلى

تكذب وانا عارفة وتكلخلي *** ادوخني واه نقول الا

نضحكلك وداخلي فيا يغلي *** نسكتلك وانت على صمتي تسلى

نت هارب ومتبعاتك كي ظلي *** رتحت نصلي وين ما ظلي صلى[2]

رغم معاناة الشاعرة في وسطها من جهة فهي كذلك تعاني مع الحبيب الذي لم يبادلها الشعور من جهة أخرى إلا أنها في كل مرة تدفع ضرائب حبها بخلق أعذار وتبرير تصرفات حبيبها المكابر حتى تعطي نفس أطول لعلاقتها بحبيبها آملة في مستقبل عاطفي أفضل ملؤه السلام والمحبة ، لكن المحبة لم تبق مكتوفة الأيدي فهي في كل مرة تظفر بقدر من الحب والحنان كما جاء في قولها:

شفت لحب لي مشكل كي شكلي *** اما شكلك ما يناسب ذا لخطة

شكلك باغي تخون يا خاين قلبي *** ولا قبلي كنت غالط في القبلة[3]

---

[1] الديوان، ص 51

[2] الديوان، ص 52

[3] الديوان، ص 52

جاءت هذه الاستثارة والتخوين لاستفزاز المحبوب لا لعتابه الخالص ويؤكد ذلك ما قالته في البيت الذي يليه

انا الريح الهاربة شرقي غربي *** وين تدور تصيبني غير تولا[1]

ففي هذا البيت يتجلى حب المحبوب الذي ظل صامدا رغم كل ما ينهشه من إهمال ولا مبالاة فهي تتوعده بلقائها اين ما حل وارتحل وتؤكد هذا الشاعرة في بيت آخر عندما تقول:

انتايا كذاب في وحيك تملي *** يا نطيعك يا ننطرد من ذِ الملة[2]

1-5- نسكن ثم

إن النص الغزلي عند الشاعرة غني بكل دلالات الحب والوله فنجدها منقسمة بين ظروف تحتم عليها الرحيل وبين قلب مشدود للحبيب والبقاء معه إن الحب الذي تتحدث عنه الشاعرة هو الحب الصافي النقي حب حواء لآدم تقول:

يسقسي حواء

كيفاه تهوا؟

كيفاه تغير؟[3]

كما تعبر عن عدم قدرتها على فراق المحبوب وشدة تعلقها به، وهنا نلتمس الحب العذري الشفاف الذي يجعل الحبيب أسيرا لهذا الحب، ولهذا نجد الشاعرة تصرح بعدم مقدرتها على العيش من دون حبيبها، وتصف طعم الدنيا بأنه سم من دونه، كما تصرح أنها أسيرة هذا الحب الذي لا فكاك منه

[1] الديوان، ص 53

[2] الديوان، ص 55

[3] الديون، ص67

نامن... نشهد

ونسلم

ونسلملك عمري ثاني[1]

وتتأسف الشاعرة ويحترق قلبها من آلام الفراق وتحاول أن ترسل إليه بريد شوق بدمها كي تهيج أشواق الحبيب، وتشبه الشاعرة هذا الحب بالشجرة المثمرة للدلالة على خصوبته ونجدها تصرح بأنها لا تستطيع فراق حبيبها بعد أن ملك عقلها وقلبها وحتى وإن ذهب الجسد سيظل القلب والروح معلقتان به فحبيبها هو من رسم حدود الكون فهي لا تستطيع الخروج من هذه الحدود فهي تقرر السكن بين ضلوعه مستسلمة لحبها.

1-6- شوف

تصرح الشاعرة في هذا النص عن عدم مقدرتها إزاء غضب الحبيب في قالب غزلي جميل تقابل فيه بين حالتين نفسيتين غضب حبيبها وحزنها وقد شبهت نفسها بالوردة الزاهية التي تسقى بهذا الحب فإذا تحول الحب إلى غضب ذبلت وتأثرت

أنا نتأثر

أنا نتغير

أنا نتبعثر[2]

ويخرج من داخلها خوف فقد أصبحت شديدة الوثاق لهذا الحب فهو عالمها الذي تعيش فيه ومرآتها التي ترى فيها نفسها، فغضب الحبيب يعني سواد العالم في وجهها وذبوله

[1] الديوان، ص 69

[2] الديوان، ص 76

وذوبان خديها جفاف شفتيها فكل هذه مظاهر تدل على غياب معالم الجمال لدى الحبيبة مثل وردة الربيع لا تزهر ولا تنمو إلا باهتمام الحبيب

كي تزعف نت

أنا نهزل

ورد خدودي

يبدى يذبل

والكلمة في حلقي

تنشف... تيأس[1]

فعند تغير الحبيب تعم الظلمة كل شيء وتخيم حالة حزن وألم كبيرين عبرت عنهما بعبارة غراب النحس تتمنى أن تزول هذه الحالة وتزل غيوم الحزن ويعودان كما كانا من جديد يقرآن الشعر وكلمات الحب.

1-7- والله غاية

تفتح الشاعرة نصها بحالة اللوم والعتاب الذي قابلها به حبيبها بعد فراق دام طويلا محملا إياها المسؤولية غير آبه لما تعرضت له من حزن وألم مرت به من شدة الفراق

سمانة وأنا مثل الحوتة

ناشف مايا شفت الموتا[2]

وقبل أن تبدأ هي بالشكوى والعتاب سبقها هو يعاتب ويشتكي مع أنه هو أول من بدأ الفراق

[1] الديوان، ص 77

[2] الديوان، ص 85

سبقني هو حل كتاب

عاتب ما كملتش عتاب[1]

وبدأ يحكي عما تحمله من آلام الفراق ولم يترك لها الفرصة كي تعبر عما لاقتها من حزن وألم على يديه وهنا تظهر السلطة الذكورية للرجل الذي طالما يرى نفسه المظلوم وصاحب الحق في مقابل المرأة الظالمة، تحدثت الشاعرة عن نفسها وما لاقت من حزن وألم شديدين بعدما أعطاها دور الجانية وتقمص هو دور الضحية، إنها تدفع ثمن حبها وتعلقها به فتقول:

مجروح واللوم عليا

كلي جرحو على يديا

على يديه تفتح فيا[2]

ومع كل ما لاقته من حزن وألم فهي لا تستطيع التخلص من هذا الحب فهي أسيرة سجونه، وراحت تسرد أول لقاء بينها وبينه رأت فيه الرجل الشهم الأصيل وأسكنته قلبها لكنه تحول بعد ذلك إلى سبب شقاءها وحزنها ودمعتها.

1-8- اصل الحب

بدأ هذا النص باعتراف حبيبة مكبلة بأشواقها والتي لا سبيل لها غير البوح ببغائها وهواها وعشقها ففاحت القصيدة قائلة:

راني نبغي...راني نهوى...راني نعشق

وبصراحة... وبصراحة ...وبصراحة[1]

[1] الديوان، ص 85

[2] الديوان، ص 87

وكان حب الحبيبة لحبيبها هو مصدر قوتها والهامها وتخلصها من خوفها كل هذا قبل أن يبادلها الحبيب الشعور ذاته وقد جاء هذا الحب ليسلب منها فؤادها وشعورها ومنطقها ويتجلى هذا في قول الشاعرة:

هجرني خوفي راح وغرب

ودا ضري معاه وشرق

وقلبي مستناش جوابي

غلق حسابي

عند لي ظنيت حبابي

وبابو سدا لما دار عكس المبدأ

قبل ايخطط قبل يحقق

حط المنطق في قانونو ضاع المنطق[2]

تقر الشاعرة بأن هذا الحدث العاطفي كان طفرة في حياتها ،قلب كل موازينها وقطع صلتها بماضيها الذي كانت فيه تستقبل الأحداث بحكمة وروية، لكنها اليوم اقالت عقلها أمام هذه الغواية حتى أضحى المنطق هامشيا أمام هذا المحبوب الذي جارى وسطى على فؤادها

ثم تنتقل الشاعرة في الزمن النفسي لعلاقتها بحبيبها قائلة:

يا عمري ملي حبيتك

[1] الديوان، ص 92

[2] الديوان، ص 92

وانا ساكنة بينك بين

كلي مكناش اثنين

روح وخرجت من روحين[1]

تباهي الشاعرة في قولها هذا بعلاقتها بحبيبها ومدى حبهما لبعضهما متعالية عن لغة الأجساد المألوفة والمستهلكة بالصعود إلى لغة الأرواح العالية السامية الأبدية التي تكفر بسنن الطبيعة البائدة وكأنها تفاخر بأبدية حبها مع حبيبها ويصدق هذا قول الشاعرة :

اول مرة الموت انصفنا

لما تاوم بين عمرنا

اول مرة الموت تمنطق

دخلنا بيديه الجنة[2]

في هذا القول جسدت الشاعرة الموت الذي سيدخلها مع حبيبها للجنة ليظهر من تعبيرها شدة إيمانها بتواشج روحها بروح حبيبها وابدية عشقهما.

1-9- يا الطالب

تعمل الشاعرة في بداية هذا النص على محاولة إيصال شكوى لحبيبها بدعوة المرض والذي قد ينحصر في الجانب المعنوي فحسب، فهي تعاني لبعد حبيبها وشوقها إليه واستمرار تفكيرها فيه كما جاء في بداية القصيدة:

راني مريضة يالطالب جيتك تشوفلي كسرة ليام

[1] الديوان، ص 93

[2] الديوان، ص 94

فالقصة ونا مريضة فات ربيعي مع شتايا مع تخمام[1]

فمن كثرة تفكيرها فيه لم تشعر بالزمن وإن تعاقب ليله ونهاره والربيع والشتاء.

أما في الأبيات الموالية فهي تقر بأنه سبب مرضها هو حبيبها والسبب الذي يكون وراء دواءها هو نفسه. حيث تقول:

فاليقضة ونا مريضة فات ربيعي مع شتايا تخمام

فاليقضة ونا ذبيلة وتقول نت سقاوني كاس سقام

حل اكتابك كون شاطر داويني ولا نتايا تتلام[2]

فيما نجد الشاعرة في الأبيات الموالية بعدما طلبت الحبيب أن يحوايها فإذا حصل هذا فهي ستجازيه بأنها ستكتب عليه وتتغنى به في قصائدها شكرا وعرفانا له، وقد صورت ألمها بصورة غاية في التجسيد والتصور الدقيق، حيث قالت

راني مريضة يا طالب قلبي مدقوق بالسيوفا وسهام

فالمرض أصبح ينحصر عند الشاعرة ففي البداية كان كليا فلم يحصر في أي مكان وشيئا فشيئا حتى انحصر المرض والوجع في القلب ثم أشارت بأن المرض متبادل في جميع الحالات، فمرضها داء وحبيبها دواء وقد تكون هي الدواء وحبيبها الداء، فكلاهما يصلح بأن يعالج الآخر ويأخذ مكانه

ولا نتبادلو الرحبة أنا فرقي وطالبي بيه غرام

تشوف المحنة كيف تكوي وطيب على نار مثل الحمام[1]

[1] الديوان، ص 101

[2] الديوان، ص 101

تواصل الشاعرة فيما بعد الحديث عن الهموم التي كرستها الحياة في طريقها الدنيوي، بالمقابل تعتبر الحب وهما تبنيه تلك الهموم: فمن تزايد الهموم استمدت ألم الحب انتقلت إلى عالم الجن وذهبت إلى العزام حيث طلبت من الطالبة أن يعيد لها حبيبها قبل أن تغيب شمس وتظلام نجد هذ في قولها:

أكتب في كفي وعزم كان نتايا صح جن أو عزام

ونبغي تجيبهولي هنا وقبل شمس ما تغيب أو تظلام

ما تكتبلي ما تخلط خلي حبيبي فالخواطر ينضام[2]

فيما بعد تصرح الشاعرة بعدم اقتناعها بالطالب وعالم الجن والعزام وتركت مسألة عودة الحبيب للخواطر والزمن يداوي جراح ما تزايد من الشوق، والحبيب لم يعد حبيبته على طول الهجر وحتى إذا هجر فلا يتعدى سوى ويعدو إليها

ينضا يجيني لوحود والشق يجي كالمطر وسط غيام

مضار ينساني ويهجر رغم يرعف والسايب خدام

يهجرني ويخلي سمايا وبعد سوعة يجي عقابي حوام[3]

ثم تلت هذه الأبيات بأبيات أخرى تعترف فيها بحبها وجه الحبيب لها، واعبترت نفسها "المعتق" الوحيد له، وهي التي رهنت نفسها لأجل حبيبها ثم قدمت الشاعرة نوعا من التوعية والإرشاد تجاه من يؤمن بعمل الطالب والجن واعتبرت من يقل عنه من الناس من لا يتحكم في نفسه.

---

[1] الديوان، ص 101

[2] الديوان، ص 102

[3] الديوان، ص 102

أنتا يا ما تحب رايح ما تفرق بين الحجر أو لرحام

غير الناس عليك تهدر ذيقت الروح ما هايجة دون لجام[1]

1-10- حسبتها زعفة

تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن مجموعة من الاعتقادات التي قد تخيب وقد تصح، فهذه الاعتقادات تكبر بتكبير الأسباب وعدم الفهم خاصة بين الحبيب والحبيبة التي أقامت هذا النص وفي ظنها أن خصومتها مع حبيبها مجرد زعفة مؤقتة وتعود العلاقة كما كانت هذا كما جاء في أول القصيدة:

أنا حسبتها غير زعفة كي خاصمني وراح وضرب الباب

بلع بورتابلو عليا وصنع قبلة حبيبة وقباب

يتقلش أوصاب سبة ولي يبغي يروح يصنع لسباب[2]

ذكرت بأن من يبحث عن الرحيل سيعمل المستحيل لصنع الأسباب حتى وإن كانت غير موجودة فيما اعترفت الحبيبة على لسان الشاعر بعتابها لحبيبها رغم اعتقادها بأن الحب ينمو ويحيا بالعتاب فهي تشعر بالندم فكلمة العتاب التي نطقت بها رغم أنها كلمة واحدة ووحيدة إلا أنها شكلت قصة فحواها الخصام والندم حيث قالت:

عاتبتو بكلمة صغيرة احسبت أنا الحب يحيى بعتاب

ساعة عتاب دار قصة وصلني لحالة الندم يا لحباب

خايفة يبدلني بوحدة ساعة زعفة طيحتو في زرداب[1]

[1] الديوان، ص 103

[2] الديوان، ص 104

فالخوف الذي انجر عن لحظة الزعفة والعتاب من قبل الحبيبة كان بداعي الحب وسعيها لعدم خسارة حبيبها من أجل كلمة عتاب كادت أن تسبب خصام وتفريق للحبيبين ثم اعترفت الحبيبة بحبها وغيرتها على حبيبها راجية رجوعه هذا في قولها:

ارجع ارجع يا حبيبي والقلب بلا بيك خربة وخراب

عندك ليا فيك وحشة كيما يوصفها عاشق كذاب[2]

فقلبها من دون رجعة الحبيب لا شيء فهو خربة وخراب وعذاب فهي اشتاقت لحبيبها بقدر ما يؤلف الكذاب من قصص وحجج لكي يقنع الطرف الآخر أما الأبيات الموالية كانت تدعو فيها إلى العمل في وقت الحساب والعتاب من الطرفين سواء وألا يلقي باللوم عليها كله فحتى الوحشة الأولى في طياتها لوم وعتاب وتحت الوحشة انقلاب في حياة الحبيبة فقد وصفت الانقلاب بخروج روحها من تحت التراب:

وحشة متوحشة الوحشة وبين الوحشة وختها انقلاب

قلبت حياتي كي القانا ورجعت روحي خارجة تحت تراب

ونصبت الميزان ليا اعدل بين الكفين أو الرقاب[3]

أما في الأخير فقد انحصر عتاب الحبيبة على الرحيل الغير متوقع للحبيب والذي يحسب بأنه يقول صواب في لحظة زعاف وعتاب اعتبرته الحبيبة بأنه مبرر بداعي تنمية الحب

وعلاش اليوم راك رايح عاطيني بقفاك وتقول صواب

لوكان أنا لي سبقتك كثرت عليك الزعاف أو لسباب

---

[1] الديوان، ص 104

[2] الديوان، ص 105

[3] الديوان، ص 105

لوكا نراك تقول غدرت تبدى تهدر في قفاي عتاب[1]

فرعم هذا كله لم تغدر الحبيبة بحبيبها ولم تتركه كما اختلق هو أسبابا عدة ولم يكترث بها لأن القصة تحولت من كلمة عتاب إلى قصة حافلة بالتوتر والأسباب بدعوى الرحيل حيث اختلقها الحبيب الذي لم يتحمل عتاب الحبيبة وهي لم تقتنع بأسباب رحيله ولم تغدر به عكس ما فعله حيث تركها ورحل لأنه ضخم المسألة وأكثر من التوتر والأسباب نتيجة كلمة عتاب ندمت عليها الحبيبة بعد ذلك.

2- الفخر:

2-1- نص ننسج ونسدي

تنتمي قصيدة ننسج ونسدي إلى غرض الفخر، فالشاعرة تفتخر بقدرتها على خوض غمار التجربة الشعرية باقتدار، ولذلك نجد حضور ضمير المتكلم المفرد "أنا" حاضر بقوة في القصيدة فقد تكرر عشر مرات في النص، وعبر هذا الضمير عن مدى فخر الشاعرة واعتزازها بنفسها وقدرتها الشعرية العالية الموروثة أبا عن جد فتقول

أنايا فالشعر مانيش جديدة

أما معنى شارده من ذاك العام

أنا ورثت لقول من سيرة جده

وخلاخلها ورثوني ذو لنعام[2]

[1] الديوان، ص 105

[2] الديوان، ص 5

فالشاعرة في البيتن الأولين تفتخر بأصالتها الشعرية ويتضح ذلك من خلال عبارتي "مانيش جديدة" " أنا ورثت لقول"، ثم تواصل الشاعرة سرد سيرتها الشعرية الحافلة لتعبر عن كينونتها الأنثوية التي تجمع فيها بين ثنائية الضعف/ القوة فتقول:

نبكي دمعة عشق نبكيها جحده

وكلمة حق نقولها وندير علام

ولي يهجني سيتب يلقى صهده

أنا النار الشاعلة ولغير حطام[1]

كما تعبر الشاعر عن ذاتها الشعرية مفتخرة بإنسانيتها ووجدانيتها فتقول :

انا شعري عاصراتو من ورده

أنا شعري مع رواح لعشق توام[2]

وفي هذا إشارة إلى توجه الشاعرة الشعري، فهي تتبنى أفكار التيار الوجداني الذي يستمد طاقته الشعرية من مشاعره وأحاسيسه.

وتواصل الحديث عن ذاتها الشعرية، وتقول بأن نسيجها الشعري ينسج بالمحبة والمودة المستمدة من كينونتها الأنثوية وروحها الإنسانية فتقول:

نغزل صوفو بالمحبه وموده

ومن الروح نديرلو طعمه وقيام[3]

[1] الديوان، ص 5

[2] الديوان، ص 5

[3] الديوان، ص 6

لتتحول الشاعرة في آخر القصيدة من الفخر بذاتها إلى الفخر بأهلها وعشيرتها وذلك ما يفسر غياب الضمير "أنا" في آخر أبيات القصيدة، فتفخر بفروسيتهم، وبأصالتهم وقدرتهم على تطويع الكلام، فتقول :

نسلم للفرسان ناس أهل الهده

يعرفو للحديث ميازين كلام

نهرب تحت جناجهم وقت الشدة

على لمغبونه ما يقووش التلوام[1]

فقصيدة "ننسج ونسدي" عبرت عن كينونة الشاعرة المفتخرة بذاتها بجميع مكونتها الداخلية والخارجية

2-2- كعبي عالي

تنتمي قصيدة "كعبي عالي" إلى غرض الهجاء، ورغم أن عنوان القصيدة ومطلعها يشيران إلى أنها تنتمي إلى الفخر إلا أنه كان فخرا بغرض الذم ويخدم ما يليه من هجاء فتقول في مطلع القصيدة:

يا غاتبني رد بالك كي تغتب

حط لكلمه لوله " كعبي عالي"

كعبي عالي ما نشوف اللي يغتب

اصلي مثل الشمس ديما فعلالي[2]

[1] الديوان، ص 6

[2] الديوان، ص 7

فالشاعرة تفتتح نصها بالفخر بنفسها وأصلها للرد على الشخص الذي اغتابها وسبها، لتضع نفسها في مكان أعلى منه فتقول:

ويا شاتمني رد بالك حين تسب

عمر الشمس وطات للعرف البالي

عمر الشمس وطات لطوبة بالسب

غير ذبانه وخلوضت في فنجالي

حرة من حرة لعيون مع لمشرب

ومايا صافي صفاتو في تخبالي[1]

وكما اشرنا آنفا فالشاعرة تنتقل من الفخر بنفسها إلى ذم الرجل الذي سبها واغتابها، لتنقص من قيمته وتصفه بأوصاف وضيعة مثل (طوبة – ذبانه) وتعلي من قيمتها وتصف نفسها ب(الشمس – حرة) التي تكون في مكان أعلى من الجميع، وتواصل الشاعرة هجاء هذا الرجل الذي سبها فتقول:

يا جايح ماشي النسا جملة تنسب

خفت نقول عليك كلمة تبقالي

تبقالي طيحة وعثرة فالمذهب

وماشي قاع الرجال صنفك بوهالي[2]

[1] الديوان، ص 7

[2] الديوان، ص 8

فالشاعرة تتعفف من النزول إلى مرتبته والرد عليه لأن أصلها ومذهبها الاخلاقي يمنعها من ذلك، ولكن في نفس الوقت تنعته بأبشع الصفات (جايح، بوهالي..) ويتضح ذلك في بقية القصيدة فهي تشير إلى قدرتها على هجاءه هجاءً مقضعا متأدبة معه فتقول:

ولوما الخشمة ولحيا كتف وغلب

ندفنك بالكلام فالثلث الخالي

نعرف نهجي غير لساني متأدب

نفرق في الكلمة وميزت قوالي[1]

وتشير الأبيات أن الشاعرة لديها القدرة على الهجاء والسب والشتم كما فعل الشخص الذي تذمه لكن ادبها وحشمتها تجعلها لا تثقل عليه بالهجاء، كما أنها توضح في باقي الابيات أنها ليست من الصنف الآخر للنساء اللواتي يقبلن السب و الإهانة فهي امرأة من الصنف الأول، حيث تقول:

الصنف التالي موالف فيه تسب

ذاك الصنف الي شكر جبحك خالي

الصنف اللول قاتلات بغير جعب

ونا هذا الصنف صنفو يهوالي[2]

وقد استطاعت الشاعرة تطويع الفخر لصالح غرض الهجاء في قصيدتها وأبانت على مرونة في استعماله لصالح الهجاء الذي يغلب على القصيدة.

[1] الديوان، ص 8

[22] الديوان، ص 10

2-3- ردو البال

تنتمي قصيدة "ردو لبال" إلى غرض الفخر، فالشاعرة تواصل الفخر بكينونتها الأنثوية التي تصنع وجودها من ذاتها ولذاتها، وتجعل هذه الذات من نفسها قدوة لبقية الإناث الأخريات لتتوجه إليهن بالنصح والأرشاد والتوجيه والتحذير ومن ذلك عنوان القصيدة الذي جاء بصيغة الأمر وكلها تخدم الغرض الرئيس للقصيدة –الفخر– فتقول في مطلع القصيدة:

يالعاشقات ردو البال

ردو البال من نعيمه

هشق زمان فيا يسال

فيا يسال وحد لوشمه

العاشقات كيفي قلال

وبقيت غير وحدي ثمَ[1]

فالشاعرة تفتخر بكونها متفردة في العشق وأن مثيلاتها قليلات، ثم تستعين الشاعرة بغرض الوصف لتصوير هذه الذات المميزة فتقول:

درت اريف درت لخلال

درت لوشام ودرت لبزمه

يا لعشقات ردو البال

راني نقول درت لحرمة[1]

[1] الديوان، ص 16

فأول مكون من مكونات كينونة الشاعرة المفتخرة بذاتها هو مكون الأصالة، فالشاعرة تتغنى بمجموعة عناصر تشكل الهوية الجمعية لمجتمعها مثل"الخلخال – اراديف – لوشام – لحزمه" وترى أن هذه المكونات تجعل منها متفردة في زمن انصاعت أو ذابت فيه الأنثى ضمن هويات أخرى جعلت منها تفقد عنصر الأصالة، أما المكون الثاني الذي يجعل الشاعرة مميزة فهو الفن، فالشاعرة فنانة ذواقة، من خلال قدرتها الشعرية، حيث تقول:

الشعر جا وسال وبها ثمال

انا عشيقتو بالذمه

قالي وقال قالي وقال

وشعلت شمعتو في الظلمه

هز لعصان وبيا مال

سدات دنيتو فالنسمه

ظلي وساع وغصني طوال

سقاني بنيتو قبل لما[2]

فالشاعرة تتغنى باكتسابها لأداة الشعر وهو المكون الوجداني الذي يجعل كينونتها الأنثوية متفردة، أما المكون الثالث الذي تتغنى به الشاعرة فهو مزيج بين الأول والثاني وهو مكون الأصالة الشعرية، فالشاعرة ترى أنها قد ورثت الشعر عن فحوله الأوائل حيث تقول:

اوفلمنام شفتو خيال

[1] الديوان، ص 16

[2] الديوان، ص 17

شفت الجدود داروا لمه

جا بن قنون طالب لوصال

للضالمه ملصق تهمه

جا بن كريو نصف لهلال

قمرو انزاح فوق الظلمه

وجاني صافا داير لقبال

وبينو بين يمنه لومه

جا بن قيطون باكي شحال

بين لبكى وشعرو بسمه

وجا محبوبي جوادو كحال

شد لجام ونهم نهمه[1]

فالشاعر تتغنى بأنها ورثت الشعر من منبعه الأول من كبار الشعراء مثل (بن ڤنون، بن كريو، بن قيطون) وأنها تواصل مسيرة الفن الجميل، وهذا مكون مهم في تفرد كينونتها الأنثوية التي تفتخر بذاتها.

2-4- حالفة ما نهدى

تنتمي قصيدة "حالفة ما نهدى" إلى غرض الوصف، فالشاعرة تحاول وصف حالتها الشعرية وتصوير علاقتها المتينة بفن الشعر، وتتضح العلاقة جلية من خلال عنوان القصيدة (حالفة

[1] الديوان، ص 19

مانهدى) فالشاعرة عازمة على مواصلة مشوارها الشعري حتى ولو بقيت الوحيدة في عالم الشعر حيث تقول في مطلع القصيدة:

خرجت حالفه ما نهدى

يالوكان نبقى وحدي

وتبقى غي قصيدة وحده

وتبقى غي دمعة خدي

وتبقى غير وردة وحدة

والروح رايحه من جسدي[1]

فالشاعرة تصف علاقتها القوية بالقصيدة التي تشكل جزءا كبيرا من كينونتها الأنثوية، وهي عازمة على التحدي ومواصلة هذه المسيرة حيث تقول:

أنا كي عقدت العقده

تلفت خلها في قصدي

على الشعر درت المبدى

وبدلت بالقصيد وسادي

خرجت عاشقه نتحدى

وتبعتو طريق جدادي[2]

[1] الديوان، ص 28

[2] الديوان، ص 28

فالشاعرة تؤكد من جديد أصالتها الشعرية ومواصلتها لمسيرة الأجداد وتمسكها بفن الشعر، كما تؤكد أصالتها أيضا في كيفية قول الشعر حيث تقول:

جاو مخالفين الفردة

وقالو الوزن ماهو عادي

ونل معلمتني جده

ماتدي فالحديث الرادي[1]

ثم تواصل الشاعرة تصوير حالتها الشعرية بوصف مصدر شعرها، فهي ترى أن الشعر يصدر من فؤادها ومشاعرها الانثوية الصادقة حيث تقول:

شعري كاتباتو شدة

نص الليل طار رقادي

وجاعي وازناتو لبدى

يخرج هاك من فؤادي[2]

كما تصور حبها للشعر واشتياقها له إذ غاب عنها، وهذا يظهر مكانة الشعر في حياة الشاعرة ومدى تعلقها به حيث تقول:

ماشفتوش هاذي مدة

متوحشه بيديه ليدي

[1] الديوان، ص 29

[2] الديوان، ص 29

متوحشه نزورو جحده

بصح خايفه يا ودي

خايفه لهوى يتعدى

ونولي نحبو وحدي[1]

ولقد استطاعت الشاعرة في هذه القصيدة تصوير عالمها الشعري النابع من ذاتها الأنثوية وكينونتها الشعرية، فوصفت حالتها الشعرية وصفا دقيقا موضحة مدى حبها للشعر وتعلقها به.

2-5- أنا والشعر

تشكو الشاعرة في هذه الأسطر حالة الشعر في وقتنا هذا، وتقيم مقارنة بين قيمة الشعر في وقتنا الحاضر وقيمته في الماضي.

وهذا ما نجده في بداية النص من خلال الحوار الذي كان بين سلسبيل والشاعرة حيث تقول:

قلت لسلسبيل جيبيلي قهوة

وحيبي شعرك بين يدي نظفرو

ونحكيلك على الزمان منين هوى

وكي حتمنا على هوان نصبرو

شوفي يا بنتي الشعر شحا سوا

أنا نكتب والقوافي ينكسرو

[1] الديوان، ص 30

الشعر الى كان في فالماضي خلوة

والعشاق على طرافو ينتحرو[1]

ومن ذلك ترى الشاعرة أن الشعر قديما كان له حضور واسع وقيمة عند العامة والخاصة، أما الشعر في وقتنا الحاضر فالقراء يعتبرونه مجرد سهو أو مسحة من الجنون البعيدة كل البعد عن الواقع فترد الشاعرة عليهم بشجاعة وتطلب منهم أن يأتو بمثل شعرها إن كان الشعر بهذه السهولة التي يدعونها.

كذبتوني فيه قلتولي سهوة

ونا حين سهيت عاودلي خبرو

أنا قلب الشعر وكتبتو نشوة

ولي قال اللا.. يوريلي شعرو[2]

وتعرب الشاعرة في نهاية القصيدة عن حبها الأبدي للشعر حيث تقول:

أنا زرت عليه وليه ما تنوى

عند النفحة كل واد سقى بحرو

نعشق فيه يدا نطرب ولتنوة

هو زادي للسفر ونا سفرو

يبقى هو كل شيء.. هو هو

[1] الديوان، ص 33

[2] الديوان، ص 33

نعشق فيه.. مكاشفاتو في سرو[1]

فالنص ينتمي إلى غرض الفخر وأسلوبه خطابي إضافة إلى"سلسلبيل" الشخصية التي وظفتها الشاعرة كطرف ثاني في هذه الأسطر

2-6- طير الجنة

تتحدث الشاعرة في هذا النص على إنسان عظيم؛ رجل أحب وطنه وعمل من أجل منح بلاده الحرية والأمن والسلام، رجل ضحى بالنفس والنفيس من أجل أن ينعم وطنه بالحرية والاستقلال ألا وهو الشهيد الذي سمته الشاعرة طير الجنة.

ففي بداية النص نجد الشاعرة تفتخر بالشهيد بذكر ما فعل وقدم للوطن حيث تقول:

سما بلادي على كتافو مرفوعة

نسيم بلادي منسمو يطيب

وكل شجرة في بلادي مزروعة

بيد شريفة مباركة ثمرو طيب

والذكرى من غير ذكرو مبدوعة

لي من قبرو الشمس تشرق أو تغرب[2]

فهذا الشهيد الذي ضحى من أجل وطنه جزاه الله خير الجزاء وأدخله الجنة وأعطاه مكانة بعد الأنبياء حيث تقول الشاعرة:

مفاتيح الجنة بيدو مصنوعة

---

[1] الديوان، ص 34

[2] الديوان، ص 106

بعد الأنبياء الشهيد تحسب[1]

ثم تذكر الشاعرة بأن الحرية التي ينعم بها ذلك البلد هي دم الشهداء لأنهم ضحوا من أجل حرية وطنهم وهذا ما نجده في هذه الأسطر من النص:

الحرية من دم هاذو مقطوعة

وحنا لبسنا ثوبها فخر يسلب[2]

وفي الأسطر الموالية نجد الشاعرة تذكر الجيل الجديد بالحرب التي شهدتها بلاده حيث تقول:

ارسم يا رسام لوحة مسموعة

والشاعر على صوت ذ اللوحة يكتب

ارسم عين ودير فيها مجموعة

ملعيون ذ الوحدة نشرب

يا شاعر قول كلمة موجوعة

لهذا الجيل لي نسا حربو وغلب

يمنعتي قول كلمة مسموعة

لي ينسا ماضيه فالحاضر يتعب[3]

[1] الديوان، ص 107

[2] الديوان، ص 107

[3] الديوان، ص 109

وفي آخر النص تخبرنا الشاعر بأن حب وطنها شريان قلبها مطبوعة وأنها تفعل ما بوسعها تضحي من أجل أن تعيش بلادها حرة أبية وهذا ما نجده في هذه الأسطر:

يا لوكان تكون بيدي مقطوعة

ولساني مقروض والفم مشيب

برموشي تقول كلمة مدوعة

تحيا بلادي نقول حتى نتعب[1]

3- الشوق والحنين:

3-1- جاني العيد

تتحدث الشاعرة في بداية النص عن العيد في الظاهر وهذا لما يحمله العيد من فرح وتآلف للقلوب، وفيه رجوع لمن كان بينهم خلاف فالشاعرة تأمل بعودة الحبيب بمناسبة حلول العيد فتقول:

جاني العيد ونت بعيد ضميت ليد

فوق الدمعة

بكيتها خفي دمعي جفى شفت الوفي

يناقر لفعى

جاني صعيب هم الحبيب حزين زبيب

[1] الديوان، ص 109

وأنا يسعى

نسعى لعام نشقى دوام رافدة توام

شوق أو خلعة[1]

فالحبيبة تعان يمن ألم بعد الحبيب حتى يوم العيد لم تكتمل فرحتها وبقيت تتحسر على الهجر الذي كان وقعه صعب عليها وهي التي نهيش في شوق وحنين متزايد طوال مدة غيابه وحتى حل العيد الكبير لم يخفف عنها ألمها وتقها لكنه زاد على ما كان حتى وصلت إلى إشارتها في النص بأنه كرهت العيد بسبب فقدانها للأمل والفرحة برجوع الحبيب حيث تقول:

كرهت لعياد ماشي عناد بيا البعان

وين الرجعة

يرجعو ليوم ولانهو نطلي لعموم

نبدع بدعة

وعدني يجي ولا نجي راح المجي

وجات اللسعة[2]

يقيت الحبيبة تعيش أمل عودة الحبيب وتذكر نفسها بأنها وعده بالرجوع حتى وصف حالتها بالمرض والدواء هو الحبيب الغائب وهذا دلل على شدة الشوق والحنين

القلب فيه ونت عليه بيا ائية

[1] الديوان، ص 23

[2] الديوان، ص 24

ساعة طلعة

جفني بغاك ديما حداك راني معاك

وبلا رجعة

قلبي شتاق مشتاق العناق حرالتواق

فيا وجعة

بحور الغرام بلغو السلام لأهل المقام

عشق النزعة

فالشوق عندها أصبح وجعة وغصة في قلبها لعدم تحقق اللقاء بالحبيب.

عندو طبعة[1]

3-2- قاصدة بر الأمان

عنوان هذه القصيدة جاء صريحا بحتة دوي معاني القصيدة التي تبحث فيها الشاعرة عن الأمان والحب والسلام الذي تريده أن يغمرها ويخرج بها من حالة الحزن إلى السعادة فتقول الشاعرة :

من وسارة جاية نبكي ونقول

غيمة حزن وقاصدة بر الأمان

غيمة حزن وجاية بالغيض نجول

والحزم إيلا طال في الخاطر يليان[1]

[1] الديوان، ص 25

من خلال هذه الابيات يظهر مدى الحزن الذي تتكبده الشاعرة بل وطال هذا الحزن وأصبح حالة دائمة إلى درجة فقد فيها وقعه الأليم لانه أصبح حالة يومية تعيشها الذات الشاعرة.وتقول الشاعرة أيضا :

والشعر يرجف خايف الشيب المخبول

يحسب في لسنين والنية تشيان[2]

تعبر الشاعرة في هذا البيت عن توجسها وخوفها من انفلات شبابها من بين يديها ويطلع الشيب دون أن تنعم بالدفء والحب والحنان فهذا الشعر الذي يذري بنسائم الطبيعة خيل إلى نفس الشاعرة أنه يرجف من الشيب ليدل عن عمق الحزن الذي تتخبط فيه هذه الذات وتجاوزت ذلك في الشطر الثاني من القصيدة لتقول أنه يحسب السنين وبحسابه للسنين يضمحل أمله و يسوء استشرافه للمستقبل ويصدق هذا قول الشاعرة:

والشفة تندم حين تشرق ثم تزول

تضحك وتخبي الضحك على لسنان

شخصنة الشاعرة في هذا البيت أعضاءها لتجسد معاني الحزن بكل عمقها الذي ينفي وجود الأمل القريب حتى تحاول نقل الصورة للقارئ.

وتعبر الشاعرة عن قمة يأسها و عثور حظها في رحلة بحثها عن الدفء فتقول:

نرسل في كل يوم لسمايا مرسول

ونستنا رد السما وسمايا خان[1].

[1] الديوان، ص 56

[2] الديوان، ص 56

4- الوصف:

4-1- درس الوفاء

جاء هذا النص ليصف شعور الشاعرة في علاقتها بحبيبها قائلة :

ماذا بيا تتقهر وجّي عندي

نوريلك لحن الوفى كي يتغنى

نعاودلك درس المحان على يدي

كي تترج نقلك زيد استنى[2]

تصف الشاعرة في هذين البيتين حالها وهي متعالية على حبيبها ومعذبة له حتى تتحسس لوعة عشقه لها فهكذا هي الانثى تبحث دائما عمن تمسك فؤاده وتحتوي اهتمامه وعطاءه وشعوره فهي كالزهرة تبحث عن يرعاها طول اليوم فتارة يسقيها وينبش أرضها وتارة أخرى يخفيها عن البرد والحر

وفي بيت آخر تقول:

لمن نخليك يا جرحي بعدي

وشكون لي تعافرك من غير أنا[3]

كان الشاعرة تتكلم هنا باسم كل أنثى فالأنثى كما قال نزار قباني كالطفلة المزعجة إذا توقفت عن ازعاجك فاعلم أن هناك من أعطاها قطعة حلوى

[1] الديوان، ص 75

[2] الديوان، ص 38

[3] الديوان، ص 38

الشاعرة كانت مدركة وواصفة لكيان الأنثى النفسي الذي لا ينفك عن ازعاج الشريك فهي تعتبره ملكا لها وتحت تصرفها فهي دائمة المطالبة والطلب.

وفي أبيات أخرى تقول الشاعرة:

صومت شفافي على رغبة نهدي

من غيرك ما كان في جسدي بنة[1]

تصف الشاعرة في هذا البيت حالها وهي في هذا البعد عن حبيبها فهي تقول انها لم تضع زينة على شفتها لأن من ستحتفي به وتتزين له غائب عن الانضار وهذا عبارة عن السواد الذي يملؤ فضاءها في غياب حبيبها .وتصف حالة جسدها في غياب حبيبها أنه لا معنى لقوامها في غيابه فجسدها يكتسب لذته وشهوته في حضور هذا الحبيب الذي آلم الفؤاد والجسد ووحدهما في محنتهما ليتشاركا الالم والبعد.

وتقول الشاعرة في موضع آخر:

وبعدك ذاك لي مكسرلي بعدي

نكسر لياليه بصلاة المحنة

صلاة المحنة الي ملاهالي سعدي

ماهي في الفرض ماهي في السنة[2]

تبدي في هذا الموضع من القصيدة أن شكواها لا يبث لغير ربها فهو وحده الكفيل بمنتجاتها وهذا يعكس استحالة شكواها للبشر وهذا يضمر التضيق الذي يمارسه المجتمع على الذات.

[1] الديوان، ص 40

[2] الديوان، ص 40

5- الرثاء

5-1- كان عندي بابا

وعندما يفقد الإنسان والده تكون المصيبة عظيمة " فتبقى عيناه متعطشة لرؤياه ويبقى قلبه يحن إليه ، ولن يعرف الراحة في النوم، ولا الطعم في الأكل ، ولا المتعة في مجالسة الأصدقاء والأقارب ، فقلبه مع أبيه المفقود، و يعجب من المبتسمين و يقول: كيف هؤلاء يبتسمون في مثل هذا الوقت ، ولن ينطفئ ذلك الحنين إلا بالصبر على المصيبة؛ لأن اللقاء لن يتم ، فالأب قد توارى عن نظر ابنه ونجد الشاعرة تحزن على فراق والدها، وتحن إلى الماضي حيث يغدو الأب مفجرا للذكريات الجميلة والحزينة و في نفس الوقت، مشعلاً للقيم القروية والإنسانية التي تحن إليها الشاعرة، فتقول:

كان عندي بابا منصوب كي القبة

كان مولا خصلة وين يروح ينهاب

اليوم غاب عليا وقصارت المحبة

راح نور عيوني وهدانا بلا باب

خلا مَّا وحدها فالعقبة وغلبة

ذبلوا خدود التفاح منين سرها غاب[1]

في المساء حين يحتاج كل أفراد الأسرة للأب، تتذكر الشاعرة أباها في الأبيات وتصفه بصورة إيحائية، فهو محبوب من مجتمعه، رفاقه قبلوه خاشعين، وهو عطوف على أولاده وغير أولاده، وهذه الملامح تدل على الواقعية في القصيدة ومن هذه الواقعية أنها تذكر

[1] الديوان، ص 59

والدها في مواقف محددة ،وتلك المواقف والذكريات أدت إلى حنين الشاعرة لأبيها ، ومن الملاحظ أن الشاعرة هي من استدعت تلك المواقف من ذاكرتها عمدا ؛ لتشعر بالجو الذي افتقدته مع والدها، حين تسمع صوت الريح في المساء تحن إلى أبيها وتتذكره، في الحقيقة هي مواقف تشعرنا بالأسى والحزن لحال الشاعرة ، فكلما تذكرت تلك الأحداث والمواقف حنّت إلى أبيه وبكت.

6- قصيدة خارجة عن التصنيف:

6-1- واش ما للنساء؟؟؟

جاء هذا النص ليتحدث عن المرأة ومركزيتها كذات في المجتمع وكجزء لا يتجزأ منه وعلاقتها بالرجل الذي يعتبر لها عالم ثان وولوجه ودخوله أمر لا بد منه، فتحت الشاعرة نصها بالحديث عن عيد المرأة ثم بدأت الحديث عن نفسها قبل معرفة الحبيب وبعد معرفته فقد كانت تائهة ضائعة وكأنها سفينة بلا مرسى حتى وجدت الحبيب ووجدها وعبرت عن ذلك بقولها:

أنا كنت بحر بلا مرسى

حتى هب الريح ومسكلي يدي[1]

وبعد لقائها بالحبيب اكتشفت ذاتها من جديد وفيه عرفت أنوثتها واهتمت بذاتها ونلحظ ظهور معجم لغوي خاص بالأنثى مثل المرآة والخد والخصر والرأس والنهد واللمس وكلها صفات تعبر عن الأنوثة وصخبها، لقد أصابت هذه الذات من يستحقها وتستحق قبلاته فأصبح يشتاق لها ويغير عنها.

[1] الديوان، ص 12

صبت لي يشتاق ويغير ويقصى

ويحن على قصاوتي ويطلب ودي[1].

6-2- ربيعة:

يأتي هذا النص على عكس باقي النصوص لا يحمل غرضا بعينه لكنه جاء يحمل معاني الحزن والألم بسبب ما آلت إليه الشاعرة فقد سجلت مرحلتين مرت بهما في حياتها مرحلة الفرح ومرحلة الحزن والألم وقد حشدت عدة صفات تدل على الفرح والسعادة في معجم لغوي كبير أغنية، حنة على يد عروس، مال في يد السلاطين، كما حشدت معجم لغوي يدل على الحزن والألم وعبرت عن ذلك بقولها:

ربيعة كانت كي الفال ** حنة تندار فوق يدين عروسة

ربيعة كانت كي المال ** عند السلاطين في خزاين مدسوسة[2]

لكن كما يقال دوام الحال من المحال وتبدلت حالها من فرح إلى حزن وألم ويظهر ذلك في قولها:

لليل ربيعة كي طوال

جاب حزانو مع همومو ممروسا[3]

[1] الديوان، ص 13

[2] الديوان، ص 64

[3] الديوان، ص 65

خاتمة

خاتمة:

وبعد معالجتنا للموضوع الموسوم بـ: الأغراض الشعرية في ديوان كعبي عالي للشاعرة نعيمة نقري نتوصل إلى ما يلي:

- تنوع الأغراض الشعرية في ديوان كعبي عالي إذ نجد فيه الغزل والمدح والرثاء والفخر.
- الشاعرة نعيمة نقري مارست التجريب كظاهرة حداثية بامتياز إذ يصدر شعرها عن رؤيا تجديدية للعصر.
- خروج بعض النصوص عن سلطة الأغراض المعروفة إلى موضوعات ورؤى تحمل مواضيع وآفاق جديدة.
- يعد البحث في عالم الأدب والشعر واسعا وعميقا، متشعبا، ومهما قدم الباحث فتراه دائما لا يشعر بالاكتفاء بل بالعكس كلما تقدمت به صفحات البحث زاده ذلك رغبة في إظهار المزيد من حقائق الأشياء ودوافعها.
- لقد كان الغوص في دروب هذا البحث على قدر كبير من المتعة والجمال والشقاء الذي مكننا في الأخير من الخروج بجملة من النتائج تبدو واضحة في الفصول التي تناولها هذا البحث.
- تنوع الأغراض الشعرية في ديوان كعبي عالي إذ نجد فيه الغزل والمدح والرثاء والفخر.
- وفي الأخير أرى أن لا يفوتني أن أنبه المهتمين بمجال الأدب الشعبي وخاصة الشعر منه بوجود طاقات إبداعية، يزخر بها الفضاء الثقافي تحمل في روحها عبق الشعر الشعبي، وسحره الذي لا ينتهي مداه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم والقواميس

1. جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج1، تح،عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1424هـ.
2. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة الحلبي، مصر، ط2، 1952م.

الكتب:

1. ابن الفرج الاصفهاني، الاغاني، تح: ابراهيم الأبياري، دار الشعب،مصر، (د ط)، 1969م.
2. ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، تح:علي عبد الواحد وافي،القاهرة.
3. أحمد زغب،أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الجزائر، ط1، 2010م، ج3،
4. أحمد زغب،الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، ط2، 2014م.
5. أحمد زغب،سيماء الشعر الشفاهي، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2015.
6. أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، ط1، بيروت، 1985م.
7. التبريزي، شرح ديوان الحماسة،ج3، مطبعة بولاق، الجزائر، د ط، (د ت).
8. الجاحظ، الحيوان،تح، عبد السلام هارون الحلبي،القاهرة، 1943، (د ط)، 1943.
9. حسين عبد الحميد أحمد،الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي،الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2006
10. حنا الفاخوري، الفخر والحماسة، دار المعارف، ط5، القاهرة

11. زكي أحمد كمال، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، ط 2، بيروت، 1980، ص 78.
12. سلام رفعت، بحث من التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، بيروت، الفوابي، 1969.
13. شوقي ضيف، فن الرثاء، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1955.
14. ضيف شوقي، فصول في الشعر ونقده، دار المعارف، ط 2، القاهرة.
15. علي بلنوار، الشعر الشعبي الجزائري في منطقه بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، 2010م.
16. فواز الشغار، المؤسسة الثقافية العامة (الأدب العربي)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
17. فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء،الإسكندرية،ط1، 2007م.

دواوين شعرية:

1. نعيمة نقري، كعبي عالي، دار أنسنة، الجزائر، ط1، 2019.

المجلات

1. أحمد علي مرسي، الأدب الشعبي العربي، المصطلح وحدوده، مجلة فنون شعبية، الهيئة للكتاب، عدد12، أكتوبر، نوفمبر.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة:.....أ

المبحث الأول: مفهوم الشعر الشعبي وتسمياته: 4

المطلب الأول: مفهوم الشعر الشعبي:..... 4

1- مفهوم الشعر الشعبي:..... 4

2- مفهوم الشعبية:..... 5

3- مفهوم الشعر الشعبي:..... 6

4- مميزات الشعر الشعبي:..... 6

المطلب الثاني تسميات الشعر الشعبي: 7

1- الشعر الشفاهي:..... 7

2- الشعر البدوي: 7

3- الشهر الملحون: 7

4- الشعر العامي: 8

5- الشعر النبطي: 8

المبحث الثاني أغراض الشعر الشعبي: 8

أولا: الرثاء 9

ثانيا: المدح..... 10

ثالثا: الوصف..... 10

رابعا: الغزل..... 11

خامسا: الهجاء..... 13

سادسا: الفخر 14

مدخل: 16

1- الغزل: 16

1-1- حمقى 17

2-1- عاشقة..... 18

3-1- عيوبي 20

4-1- أحلى كذاب 22

6-1- شوف..... 24

7-1- والله غاية 25

8-1- اصل الحب..... 26

9-1- يا الطالب 28

10-1- حسبتها زعفة 31

2- الفخر: 33

1-2- نص ننسج ونسدي..... 33

2-2- كعبي عالي 35
2-3- ردو البال 38
2-4- حالفة ما نهدى..... 40
2-5- أنا والشعر 43
2-6- طير الجنة 45

3- الشوق والحنين: 47

3-1- جاني العيد 47
3-2- قاصدة بر الأمان..... 49

4- الوصف: 51

4-1- درس الوفاء 51

5- الرثاء..... 53

5-1- كان عندي بابا..... 53

6- قصيدة خارجة عن التصنيف:..... 54

6-1- واش ما للنساء؟؟؟ 54
6-2- ربيعة:..... 55

خاتمة:..... 57

قائمة المصادر والمراجع: 59

الفهرس: 62

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى محاولة التعرف الأغراض الشعرية في الشعر الشعبي، من خلال الكشف عنها في ديوان كعبي عالي للشاعرة نعيمة نقري، إذا تناولنا في الفصل الأول دراسة نظرية للتعريف بالغرض الشعري وأنواعه، أما الفصل الثاني فقد كان دراسة تطبيقية على ديوان كعبي عالي للشاعرة نعيمة نقري، مبرزين تعدد الأغراض الشعرية في الديوان محاولين الكشف عن جماليتها

الكلمات المفتاحية: أغراض، شعرية، شعبي، نعيمة.

Résumé:

Cette recherche cherche à tenter d'identifier les finalités poétiques de la poésie populaire, en les révélant dans le recueil de Kaabi Aali du poète Naima Neghri, si dans le premier chapitre nous avons traité une étude théorique pour définir le propos poétique et ses types, et le deuxième chapitre était une étude appliquée sur le recueil de Kaabi High par le poète Naima Neghri , Soulignant la multiplicité des buts poétiques du divan, essayant de révéler sa beauté

Mots clés: Objets, Poésie, populaire, Naima.